



# عمل المرأة وكذبة التحرر

بقلم

أحمد الناصر



# عمل المرأة، وكذبة التحرُّر

كتبته الأخت الفاضلة:  
أحلام النّصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## اعمل المرأة، وكذبة التحرُّر

الحمد لله القائل: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ آل عمران: ٣٦، الخبير بشؤون عباده، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن سار على درب جهاده ورشاده، أما بعد: فإن العمل على إفساد النساء وصرفهن عن وظيفتهن الأساسية في تربية الأجيال: من أكبر اتهامات أعدائنا؛ فالمرأة نصف المجتمع وتلد نصفه الآخر كما هو معلوم، وبإفساد النساء: يضمن الأعداء وجود أجيال رخوة ضائعة؛ لا تحسن عملاً، ولا تردع عدوًّا، فيتحقق لهم بذلك الانتصار.

وأكبر ما عملوا عليه في هذا المجال: دفع النساء إلى مخالفة الأمر الرباني هن: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ الأحزاب: ٣٣، وأكثر ما يضمن لهم أن تخرج المرأة باستمرار: هو العمل، لا سيما وقد جعلوا التبرج من مستلزمات الحضارة الزائفة! وكثرت شبهاتهم حول أحكام الإسلام المتعلقة بالمرأة، وكذا سخرياتهم - أخزاهم الله - منها، لكن.. هل المرأة في الإسلام محرومة من العلم والعمل؟! وهل هي أصلاً بحاجة لأن تعمل؟!

\*\*\*\*

أوجب الإسلام على المرأة والرجل طلب العلم سواء بسواء؛ فالمرأة لن تستطيع أن تعبد ربها وترعى زوجها وتربي أطفالها وتخدم أمتها دون حصيلة من العلم الواجب تعلّمه، أما عن العمل؛ فقد جعل الإسلام عمل المرأة الأساسي تربية الأجيال، وبنفس الوقت: لم يحرمها من مزاولة ما يناسب طبيعتها من أعمال تخدم بها الأمة، شريطة ألا تؤثر على وظيفتها الأساسية، وألا تكون مخالفة للشرع الحنيف، أو دون إذن ولي أمرها، وقد زخر تاريخنا الإسلامي بالعالمات والأديبات وحتى المجاهدات، بيد أن أعداء الأمة الخبيثاء عمدوا إلى محاولة تجريد المرأة من عزتها، وخداعها بشعارات التحرر الكاذبة؛ كي تجاور الرجل في الشارع، وتزاحمه على الوظائف، مخلّفة زوجها وأطفالها وبيتها؛ لتكون عندهم حرة مستقلة تملك قرارها!! جاعلين من تخالفهم جاهلة مسكينة أمة للرجل!!

وانخدعت بعض النساء بذلك فعلاً، وأردن اقتحام كل مجالات العمل، ناسيات أنهن في الإسلام ملكات، وما كل عمل يليق بالملكة! غافلات عن أن أكاذيب الغرب قد انحدرت بهن إلى حضيض خطير! وأنهن بدل أن يتحررن: صرن رهن أهواء المنحرفين؛ إذ إن هنالك

فرقاً كبيراً بين أن تعمل المرأة (لأنها محتاجة ولتنفق على نفسها)، وبين أن تعمل (لتفيد الأمة

وتصقل مواهبها وإمكانياتها)؛ فالأول سيجعلها تعمل أي عمل ولو كان مهيناً، ويعرّض

أنوثتها لخطر الضمور والتحوّل إلى مسترجلة ممسوخة شبيهة بالرجل، أو لخطر امتهان الكرامة على أيدي ذئاب البشر، أما الثاني؛ فسيجعلها تعمل ما يناسب طبيعتها ويخدم أمتها، ودون أن يكون على حساب أنوثتها وبيتها.

لا يوجد شيء في الإسلام اسمه: (المرأة تعمل لأنها محتاجة) أو (المرأة تعمل لتأكل)؛ الله تعالى قال لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكَمَا﴾ (أنت وحواء) **مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى** (أنت وحدك يا آدم) ﴿طه: ١١٧﴾، ولم يقل: فتشقيان؛ لأن السعي لتحصيل المال والإنفاق على الأسرة: هو واجب الرجل وليس واجب المرأة بحال.

الإسلام فرض على ولي المرأة أن ينفق عليها، وجعل ذلك واجباً لا منة فيه ولا تفضلاً، ولا يتغير هذا الوجوب حتى ولو كانت المرأة غنية وكان وليها فقيراً، ولا يحق له أن يفرض عليها أن تنفق على نفسها فضلاً عن أن تنفق عليه من مالها مهما كان؛ إذ واجبه هو أن يعمل وينفق، وإلا فالقوامة ليست وساماً مجانياً.

فإن لم يكن للمرأة ولي: أنفقت عليها دولة المسلمين، وتبقى المرأة ملكة متوجة، معززة مكرمة، يأتيها رزقها رغداً، دون أن تغبر في ذلك قدماً، أو تحشن يداً، أو تهين نفساً.

وإن هُضمت حقوقها أو ظلمت في شيء؛ فإن الشرع الحنيف حين كرم المرأة وعرفها بحقوقها: سد باب الظلم والانتقاص أمام ضعاف النفوس: بالقضاء الإسلامي؛ فكانت المرأة في عصر العزة الغابر: تشكو زوجها إن لم يتزين لها! ولم يكن أحد يجروء على حرمانها من الميراث أو النفقة! وعندما غاب الحكم الإسلامي، وظن الناس أنفسهم في عصر التقدم و"تحرر المرأة"، وتغيّرت الأحكام، وغُيِب القضاء: باتت المرأة لا تجروء أن تشكو زوجها

وإن ضربها وظلمها وسرق مالها وخانها، ولا أن تشكو أقاربها إن استولوا على ميراثها أو عضلوا زواجها!!

\*\*\*\*

المرأة في الإسلام: عالمة مربية، طبيبة تعالج النساء والأطفال، خياطة تحيك ثياب النساء، وهكذا.. تعمل ما يناسبها ويشعرها بفائدتها، وما يعود أيضاً على الأمة بالنفع، ((لكنها أبداً لا تعمل لأنها محتاجة للمال والطعام، وما كل الأعمال تليق بالملكة كما تقدّم)).

أما خارج نطاق الإسلام، وبسبب الحماقات التي أفسد بها الكفر عبر كل أدواته عقول الناس بها؛ فالرجل لم يعد مسؤولاً عن المرأة، بل هي مجرد "شيء" يستمتع به ويستغله لأرباحه الخاصة، وبات على المرأة أن تعمل لتعيش؛ لذلك عملت نساء الغرب الكافر في كنس الشوارع، وتنظيف الحمامات العامة، وحتى في محطات الوقود، وقد تكون بعضهن من بائعات الهوى، تفعل كل هذا وتريق ماء كرامتها حتى تأكل وتشرب وتعيش، وإن لم تفعل: ماتت جوعاً!! فهل هكذا تحقق ذاتها وتصلق قدراتها وتشعر بالأهمية؟! سبحان الله! جوارى السلطان في الأزمنة الغابرة – وهنّ المملوكات اللواتي يمكن بيعهن وشراؤهن كأي شيء مملوك آخر – لم يكن يرضين لأنفسهن بمستويات كهذه! فما بال بعض "الحرائر" يرضين بهذا لأنفسهن؟! وتجد في بعض مجتمعات العرب التي لم تخضع بعد للخلافة الإسلامية: المرأة تعمل موزعة صحف وجرائد، أو مذيعة، أو بائعة!!!! وأحياناً بائعة

متجولة!! أو موظفة خلف مكتب تعيس: في وظيفة مضمّنة طويلة، تتحمل فيها ثقل دم هذا وذاك، وسوء أخلاق مديرها في العمل، أو حتى محاولته امتهان كرامتها أو استغلال حاجتها للعمل، وتستنزف - الوظيفة - منها وقتاً لا يكاد يبقى معه شيء لبيتها وأطفالها ولا حتى لنفسها، وبدل أن يجد زوجها لديها الراحة: تكون هي بحاجة لمن يريحها، وأنى؟ في بيت يعج بالفوضى، وأطفال لا حظ لهم إلا الصراخ وقلة الصبر بسبب الضغوط الجسدية والنفسية، وزوج هارب من زوجة مخيفة! فإلى أي مستوى انحدرت هؤلاء النسوة! ويقولون لك: هذه هي حرية المرأة!! وهذا كله إن كانت تملك حرية التصرف في مالها أصلاً! فما بالنّا إن عانت فوق كل هذا: التسلط وأخذ راتبها؟! ولا يعود ذلك على الرجل بفائدة وإن ظن العكس؛ فليس المال كل شيء، وهو إن أراد الزوجة المتزينة والمربية الفاضلة، والتفت حوله بحثاً عنها: فلن يجد إلا امرأة مسترجلة أضناها التعب والإرهاق، محطمة النفس ذاوية الجسد، مكفهرة الوجه، منفوشة الشعر! لا تطيعه لأنها حين زاحمته فيها يناسب طبيعته الرجولية من عمل: لم تعد وإياه يكملان بعضهما بعضاً كما أراد الله عز وجل من حكمة اختلاف التكوين بينهما، بل أصبحا خصمين لا همّ لهما إلا تحطيم بعضهما بعضاً! ولا غرو بعد كل هذا في أن يضيع الأطفال وسط هذا الجو المشحون بالخالي من الرحمة والسكينة؛ بين أم تخلّت عن واجبها الأساسي، وأب سلبت قوامته وزوجهم في رجولته! ففعلاً في أي شقاء يعيش أولئك القوم؟! وأين هي هذه الشطارة في مخالفة أحكام الشرع؟!

لا بد من وضع كل أمر في نصابه، وأن يقوم كلُّ بدوره الذي خُلق له؛ فيؤدي ما هو مطلوب منه، ويكملَّ غيره، وبدل أن تسمع النساء لخبث الكفر ويستجيب بعضهن لمحاولاته في صرفهن عن واجباتهن: يجب أن يدركن أن قوة الشخصية تتجلى في رفض ألعيب الكفر، بل وفي زيادة التشبث بالأحكام الشرعية، كما عليهن أن يستمتعن بدورهن المهم، وأن يفهمن الحكمة الإلهية في اختلافهن عن الرجال تكويناً وواجباتٍ، ولو أن الليل زاحم النهار في مميزاته أو فعل النهار ذلك مع الليل: لفقدناهما معاً، والنتائج أسوأ إن وقع هذا الفعل الشنيع ممن أُنيطت بهم أمانة ناءت بثقلها السماوات والأرض والجبال!

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ وَمَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾

طه: ١٢٤

وكتبتَه من أرض الخلافة الإسلامية:

أحلام النصر

أم أسامة الدمشقيّة